

## تفسير البحر المحيط

@ 47 @ إِنْ يَشَأْ يُرْهِمُكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ \*  
عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا \* وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ \*  
وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الذَّبِّيِّينَ عَلَيَّ بَعْضٍ وَعَاتَيْنَا \* دَاوُودَ \*  
زَبُورًا } . .

قيل : سبب نزولها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفرة ، فسيه عمر وهم بقتله فكاد يثير فتنة فنزلت الآية وهي منسوخة بآية السيف ، وارتباطها بما قبلها أنه لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد ، ونفورهم عن كتاب الله إذا سمعوه ، وإيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم ) ونسبته إلى أنه مسحور ، وإنكار البعث كان ذلك مدعاة لإيذاء المؤمنين ومجلبة لبغض المؤمنين إياهم ومعاملتهم بما عاملوهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللفظ بهم في القول ، وأن لا يعاملوهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللفظ بهم في القول ، وأن لا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم ، فعلى هذا يكون المعنى { قُلْ لِّعِبَادِي } المؤمنين { يَتَّقُوا } للمشركين الكلم { الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } . وقيل : المعنى { يَتَّقُوا } أي يقول بعض المؤمنين لبعض الكلم التي هي أحسن أي يجل بعضهم بعضاً ويعظمه ، ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل ، فلا يكونوا مثل المشركين في معاملة بعضهم بعضاً بالتهاجي والسباب والحروب والنهب للأموال والسبي للنساء والذراري . .

وقيل : عبادي هنا المشركون إذ المقصود هنا الدعاء إلى الإسلام ، فخطبوا بالخطاب الحسن ليكون ذلك سبباً إلى قبول الدين فكأنه قيل : قل للذين أقروا أنهم عباد لي يقولوا { الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فإن ذلك من نزع الشيطان وسوسته وتحسينه . وقيل : عبادي شامل للفريقين المؤمنين والكافرين على ما يأتي تفسير { الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } والذي يظهر أن لفظة عبادي مضافة إليه تعالى كثر استعمالها في المؤمنين في القرآن كقوله { فَبَشِّرْ \* عِبَادِي \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ } { فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* عَيْنًا } { يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ } . .

و { قُلْ } خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ) ، وهو أمر ، ومعمول القول محذوف تقديره قولوا { الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وانجزم { يَتَّقُوا } على أنه جواب للأمر الذي هو قل قاله الأخفش ، وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادي يراد به المؤمنون لأنهم

لمسارعتهم لامثال أمر ا □ تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا { الّـتـى هـىَ اَـحـسـنُ }  
 . وعن سيويه إنه انجزم على جواب لشرط محذوف ، أي إن يقل لهم { يَـقـُـولـُـوا ° } فيكون في  
 قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي { يَـقـُـولـُـوا ° } جوابه . وقال المبرد : انجزم  
 جواباً للأمر الذي هو معمول { قُـلْ ° } أي قولوا { الّـتـى هـىَ اَـحـسـنُ } { يَـقـُـولـُـوا ° }  
 { . وقيل معمول { قُـلْ ° } مذكور لا محذوف وهو { يَـقـُـولـُـوا ° } على تقدير لام الأمر وهو  
 مجزوم بها قاله الزجاج . وقيل : { يَـقـُـولـُـوا ° } مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو  
 فعل الأمر فبني ، والمعنى { قُـلْ لـلـعـبـادِىَ } قولوا قاله المازني ، وهذه الأقوال جرت في  
 قوله { قُـلْ لـلـعـبـادِىَ الّـذـيـنَ ءامـنـُـوا ° يُـقـيـمـُـوا الصّـلـاةَ } وترجيح ما ينبغي  
 أن يرجح مذكور